وهكذا يضع الحكيم هذه المرأة في مرتبة «إيريس» و«شهرراد»، والأميرة «شمس النهار»، لأنها ضحت كثيراً، وفعلت شيئاً جليلاً حقاً من أجل الشعب الذي يحتاج إلى حاكم شجاع وعادل مثل هذا السلطان الذي أبت أن تستبد به وتحرم الآخرين منه.

وقد أبدى الحكيم إعجابه بهذه المرأة وذكرها عندما تحدث عن «إيريس» في تصريح له[22].

* * *

وبعد، فإننا من خلال هذه النماذج النسوية التي استعرضناها يبدو لنا بوضوح كيف أن الحكيم يرى أن المرأة المثالية المنشودة هي تلك المرأة المضحية التي لاتعيش لنفسها، وإنما تعيش للآخرين.

وهؤلاء الآخرون يجب أن يكونوا أولاً وقبل كل شيء متمثلين في زوجها وأبنائها الذين خلقت لرعايتهم والسهر على راحتهم.

فالمرأة الصالحة والعظيمة ـ في نظر الحكيم ـ هي تلك التي تهذب أطفالها، وتنشئهم على حب المثل العليا، وتعين زوجها وتنصحه في كل أمر يأتيه، وإذا شذ هذا الزوج يوماً عن نصحها فإنه يضل، هي تلك التي تتحمل قسوة الحياة، وتذوق مر الكأس من أجل زوجها، وتسهر عليه «كما تسهر العين اليقظة على المصباح المضيء، وتحرص على استمرار تألقه، وتمسح عنه الدخان، وتملؤه بالزيت من حين إلى حين[23]».

وانطلاقاً من هذه الفكرة عن المرأة المثالية الصالحة يرى الحكيم يحمل حملة شعواء على أولئك الزوجات اللواتي لايفهمن أزواجهن بل ينغص حياتهم، ويحلن بينهم وبين القيام بعملهم، وهذا في كثير من الأعمال الأدبية، ففي مسرحية «الشيطان في خطر» التي نشرت عام 1951 يتخيل الحكيم أن «الشيطان» زار فيلسوفاً شهيراً في ظلام الليل ليفكر معه في البحث عن حل لمشكلة الحرب التي أصبحت تهدد العالم بالفناء والدمار، وبالتالي فإنها أصبحت تهدد «الشيطان» نفسه، مادام عمله معلقاً بوجود البشر في هذا العالم.